Journal Of the Iraqia University (72-5) December (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مكانة المرأة بين النظرية القرآنية والواقع الاسلامي المعاصر دراسة تفسيرية تحليلية

محمد كاظم سعود الجرواني

الاستاذ: الدكتور السيد رضا مؤدب

مساعد مشرف: الدكتور عبد الرحمن ستايش

جمهورية ايران الاسلامية جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الإسلامية

The Status of Women Between Quranic Theory and Contemporary Islamic Reality: An Interpretive and Analytical Study

By: Muhammad Kazem Saud Al-Jarwani
Supervisor: Dr. Sayyid Reda Moaddab
Assistant Supervisor: Dr. Abdul Rahman Setayesh
Islamic Republic of Iran
Qom University, Faculty of Theology and Islamic Studies

الملخص

يتناول البحث موضوع مكانة المرأة من خلال مقارنة بين النظرية القرآنية وما تشهده المجتمعات الإسلامية المعاصرة، من خلال تسليط الضوء على التحولات التي طرأت على دور المرأة ومكانتها عبر العصور، بدءاً من الحضارات القديمة التي عانت فيها المرأة من التهميش والاضطهاد، مروراً بما قدمته الأديان السابقة من نظرة دونية، وصولاً إلى الإسلام الذي منح المرأة مكانة متميزة تكفل حقوقها وتؤكد إنسانيتها. ويوضح البحث كيف أن القرآن الكريم أرسى مبادئ المساواة والكرامة للمرأة، مؤكداً أنها شريكة الرجل في البناء الإنساني والاجتماعي، وأنها تتمتع بكامل حقوقها الدينية والسياسية والاجتماعية. كما يبرز البحث دور المرأة في العصور الإسلامية الأولى، لا سيما مشاركتها في البيعة للنبي (ص) ومواقفها في القضايا السياسية والاجتماعية. أما في العصر الإسلامي المعاصر فإن البحث يتطرق إلى التحديات التي تواجه المرأة نتيجة التقاليد الثقافية والاجتهادات الدينية التي قد تحد من دورها. ومع ذلك أظهرت المرأة قدرتها على المساهمة في التنمية السياسية والاجتماعية، إذ تقلدت المناصب القيادية وشاركت في صنع القرار.يخلص البحث إلى أن تحقيق التوازن بين القيم الدينية ومتطلبات العصر هو السبيل الأمثل لتعزيز مكانة المرأة، مشددًا على أن تمكين المرأة ليس مجرد مطلب اجتماعي، بل ضرورة أساسية لتحقيق العدالة والتقدم في العالم الإسلامي.

Summary

The research explores the status of women by comparing Quranic theory with the realities of contemporary Islamic societies. It sheds light on the transformations that have occurred in women's roles and status across different eras, starting with ancient civilizations where women suffered marginalization and oppression, through the inferior perspective presented by previous religions, and finally to Islam, which granted women a distinguished position that guarantees their rights and affirms their humanity.The study illustrates how the Quran established principles of equality and dignity for women, emphasizing their partnership with men in human and social development, and granting them full religious, political, and social rights. It further highlights the role of women during the early Islamic era, particularly their participation in pledging allegiance to the Prophet (PBUH) and their involvement in political and social matters.

In the context of contemporary Islamic societies, the research addresses the challenges faced by women due to cultural traditions and religious interpretations that may limit their role. Nonetheless, women have demonstrated their ability to contribute to political and social development by assuming leadership roles and participating in decision-making processe.

المقدمة

ينظر الاسلام الى المرأة على انها مخلوق شريك للرجل في هذه المعمورة وبينها وبين الرجل علاقة انسانية مقدسة ويشتركان في كثير من الامور الأساسية التي تبنى عليها الشخصية الإنسانية، كالفطرة والسجية والعقل وغيرها، ولكثرة النقاط الإنسانية التي تشترك فيها المرأة مع الرجل في الخلقة[١]، جاءت هذه الآية الكريمة تؤكد ذلك، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [٢] .

المطلب الاول: مكانة المرأة في الامم السالفة

كانت المرأة في الامم السالفة ولا سيما الفرس واليونان مخلوقاً مستضعفاً لا شان له، وكان تتعرض للذل والاحتقار والامتهان وتعامل بهمجية لا حدود لها، وما هذا التعدي على مكانة المرأة في تلك الامم الّا لكونها امم غير خاضعه للأديان والشرائع التي نظمت حياة الانسان واوضحت العلاقة الإنسانية بين المرأة والرجل. ولو اردنا الوقوف على نموذجين من هذه الامم سيتضح لنا مدى انتهاك مكانة المرأة ومقدار شانها فيها فمثلاً عندما نسلط الضوء على امة الفرس نجد ان المرأة كانت مخلوقاً حقيراً لا ينظر اليها باحترام ولا تراعى فيها عاطفتها ومشاعرها ولو بمقدار بسيط، ومما يُذكر في التاريخ ان تعدد الزوجات والتسري بالنساء من الامور الشائعة عندهم حتى قيل ان (برويز)[٣] كانت له اثنتا عشرة الف امرأة واما غيره من وجهاء القوم فكانوا يملكون مئةً او اكثر من النساء بما فيهن النساء اللواتي من محارمهم كالأمهات والاخوات والبنات [٤].واما في اليونان فكانت المرأة تعد رجساً من عمل الشيطان وسلعه تباع وتشترى وليس لها الحق في التصرف انما يرجع ذلك الى تصرف الاب، والزوج وكان ينظر الى المرأة على انها راس كل فتنة واحقر كل شيء. ومن موروث المجتمع الروماني قولهم ان المرأة كائن لا نفس له وانها لن ترث الحياة الأخرويّة وكذلك انها رجس يجب ان لا تأكل اللحم، وغير هذه النصوص التي تدل على تدني مكانة المرأة في الأمم الغابرة[٥]

مكانة المرأة في الجاهلية :بلغت مهانة المرأة في العصر الجاهلي الى حد دفنها حية وهي في مقتبل العمر خشية العار والسبي، وهذا من نتائج الفكر الجاهلي الذي يرى المرأة عورة يجب سترها بالتراب اضافة الى بعض العوامل لا تصلح مبررا لقتلها كعامل الفقر والجوع ولا سيما في شبه الجزيرة العربية القاحلة الجرداء من الزرع والنبات والتي لا قوام لها الا بالتجارة لأهل الحضر ورعي الابل والاغنام لأهل البادية مما يفرز مجتمعاً تسوده الطبقية، وتتكتل فيه فئات غنية واخرى فقيرة وهذا بدوره يؤدي الى غزو بعضهم بعضاً وما ان تنتهي الغزوة حتى تصاب القبيلة ببلاء اسر النساء وجعلهن من الغنائم من تربحها القبيلة الغازية. فلهذا السبب اتجهت القبائل الى التخلص من البنات من خلال وأدهنَّ صغاراً، ولقد نقل القران الكريم ذلك فلا ينظرون الى الانثى على انها من نعم الله تعالى الذي تستحق الشكر والرعاية بل ينظروا اليها على انها بلاء اصيب به، فيتربد وجهه ويمتلئ غضبا[٦].

مكانة المرأة في الاديان :

أولاً: المرأة عند اليهودية: يُعد وضع المرأة في الديانة اليهودية هو الأسوأ، إذ عانت المرأة كثيراً من الدونية المفرطة والطغيان الذي أخذه اليهود من كل ما تحت تصرفهم من المنكرات في مختلف الحضارات. ومن رواية الخلق الكتابية تم تجسيد دونية المرأة باعتبارها أصل الشر في العالم، أو المسؤولة عن خطيئة الإنسان الأولى عندما أخذ الرب من آدم أحد أضلاعه وصنع منه الأنثى بإيحاء أن تكون تابعة كجنب الرجل (فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإله سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فأخذ واحدة من أضلاعه وملا مكانها لحمًا، وبنى الرب الإله الضَّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ، وفي التوراة عندما خلق الرب آدم خلقه على صورتِهِ ، وَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ . لِيَعْمَلُها ويحفظها "، وأباح له الأكل من شجرها إلا شجرة واحدة " لأنك يوم تأكل منها مَوْتًا تَمُوتُ "، ومن بين حيوانات البرية التي جبلها الرب لآدم، قامت الحية بتحريض امرأة آدم على مخالفة أمر الرب بالأكل من الشجرة المحرمة كي تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر " فأكلت منها وأغرت زوجها على فعل الشيء نفسه، ولما علم الرب سأل آدم (هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ ، فَقَالَ آدَمُ : الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِن الشجرة فأكلت، فعوقبت الحية كمحرضة أولى بان أصبحت مَلْعُونَةً أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِيَّةِ عَلى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلّ أَيَّامِ حياتك." وعُقبت المرأة بألم الوضع والولادة وبسلطان الرجل عليها، وعوقب الاثنان بالخروج من الجنة الى الأرض، وقال للمرأة: (تَكْثِيرًا أكثر أَتْعَابَ حَبَلِكَ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلادًا، وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اسْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ) ، وقال لآدم : (لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ التي أوصيتك قائلاً : لا

تَأْكُل مِنْهَا، مَلْعُونَة الأَرْضُ بسببك. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلِّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ ، وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا ، لأنك تراب، وإلى تراب تَعُودُ)[٧]، وكما عاقب الرب المرأة باللعنة وبالوجع والولادة، جعل سيادة الرجل وانتقامه من المرأة أمرا لازما مشروعا بعد ان تسببت بطرده من فردوس النعيم وبمتاعبه جميعاً، وفقدانه الخلود ليعود الى التراب[٨]ويمكن تلخيص مكانة المرأة في اليهوديّة بذِكْر ما قاله ويليام باركلي: (كان مقام المرأة رسميًا مُتدنيًا جدًّا. لم تكن المرأة تُعدّ كبشر في الشريعة اليهودية، وإنّما كانت تُعَدّ شيئًا. كانت تحت سلطان أبيها أو زوجها. كانت ممنوعة من تعلّم الشريعة، وكان يعدّ تعليم المرأة الشريعة كإلقاء اللؤلؤ إلى الخنزير)، وفي مرحلة العادة الشهرية، تكون فيها نجسة منجسة لكل ما حولها، سواء كان أثاثًا أو ثيابًا أو متاعًا أو حتى من البشر، فمن يلمسها أو حتى يلمس فراشها أو متاعها يكون نجسًا إلى المساء، وعليه عندئذٍ أن يغسل ثيابه ويستحم ليخرج من هذه النجاسة؛ بل إنهم يعمدون لكسر الآنية الخزفية التي يصدف أن تلامسها الحائض، ولتخرج من هذه النجاسة عليها أن تعيش منعزلة عن العالم المدة المعتبرة عندهم للحيض، وهي سبعة أيام، تندب خلالها حظها العاثر الذي جعلها امرأة، ثم تغتسل وتتقدم بـ(دجاجتين أو فرخي حمام)، إحداهما ذبيحة الخطيئة والأخرى محرقة(قربانًا) ليكفّر عنها..!، وأما في الزواج فالزواج بالنسبة لها يفقدها ما تبقى لديها من كرامة، ويحولها إلى مجرد أمة مملوكة لهذا الزوج، فلا يحق لها الاعتراض أو الامتناع عن تنفيذ أوامر زوجها، وإذا ما لاح منها أي تقصير فالويل لها؛ تفقد حقوقها المبخوسة؛ وتطرد من بيتها شر طرد . وتجد نفسها بين يوم وليلة . طريحة الشارع لا حول لها ولا قوة! كما جاء في (سفر التثنية الإصحاح: ٢٤، الآية الأولى):(إذا لم تكن الزوجة لدى زوجها موقع القبول والرضا، وظهر منها ما يشينها، فإنه يكتب إليها ورقة طلاقها ويخرجها من منزله).

وهكذا جعلت اليهودية المرأة المتزوجة خادمة مجدة مثابرة، لا تكل ولا تمل، تؤدي الأعمال المنزلية.. وغيرها وكأنها آلة وليست روحًا!، وتنظر اليهودية بكثير من التشكك في القدرة العقلية للمرأة، ومن ثَمَّ تتجه إلى الحجر على تصرفاتها المادية؛ فمنهم من يحرم عليها الميراث عمومًا مادام للميت نسل من الذكور، كما ساوتها الوصايا العشر بالبهائم، فهي توازي الحمار والثور وكذا بالعبد والأمة؛ فقد جاء في سفر الخروج الإصحاح العشرين منه: (لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئًا مما لقريبك) (خروج ٢٠: ١٧)، في حين نجد التلمود يقول:(يجب على الرجل ألا يمر بين امرأتين، أو كلبين أو خنزيرين، كما لا يجب أن يسمح رجلان لامرأة أو كلب أو خنزير بالمرور بينهما)اليهود لم يختلفوا عن بقيه الامم والشعوب الاخرين من حيث احتقار وهضم حقوق المرأة ومكانتها وتسلط الرجل على جميع ممتلكاتها بعد الزواج ويحق له التصرف كيف يشاء بتلك الممتلكات وقد جعل اليهود المرأة اداة للإغواء، ونعتوها بصفات النقص وهدروا حقوقها وجعلوها لصالح الرجل[٩]، حيث يترك قانون الزواج الاسرائيلي الذي يستمد عناصره من الديانة اليهودية النساء الراغبات في الطلاق تحت رحمة ازواج غالباً ما يكونون مصابين بداء الطمع ومن الطريف ان كلمة زوج باللغة العبرية تحمل معنى اخر وهو المالك. ويسمح القانون ايضا للزوج وبشروط محددة ان يتزوج امرأة اخرى ولو كانت الزوجة الاولى غير موافقه على الشروط التي وضعهاوبالرغم من ان المحاكم الدينية اليهودية تفرض على الرجال شروط للطلاق تضمن للمطلقات ترتيبات مالية معقولة على ان اجراءات فسخ الزواج قد تمتد الى سنوات عديدة تاركة للنساء في غالب الاحيان من دون مصدر رزق ومن دون قدرة على الزواج مرة اخرى.

ثانياً: المرأة عند المسيحيّة لم يختلف المسيحيين عن اليهودية في اضطهاد المرأة وسلب مكانتها وحقوقها فنعتوها اشد النعوت، فالديانة المسيحية تقول ان المرأة هي التي اغوت ادم بالخطيئة من اجلها بعث الاب ابنه الفريد عيسى ليصلب فيغسل ذنوب البشرية ولهذا فالمرأة متهمة في المسيحية اتهاما يجعل الفرار من الاقتران بها هو الفضيلة الاولى التي تقابل الخطيئة الاولى[١٠]، ومنها انبجست عيون المصائب الانسانية جمعاء وقد عدّها المسيحيون سلاح ابليس الذي لا يوازيه سلاح[١١]، يقول ترتولين المقدس للنساء: انتن ايتها النساء مدخل للشيطان انتن اللاتي قطفتن من ثمار تلك الشجرة الممنوعة انتن حطمتن القانون الرباني اللاتي خدعتن ادم[١٢]. فالديانة النصرانية تنسب معصية ادم الى حواء وتعدها منبع المعاصي وينظر النصارى الى المرأة بانها نجسة وذلك تحذر من الاقتران بها او الاقتراب منها فحبب اليها الحياة بلا زوج وخلاصه ذلك ان العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة نجس في نفسها يجب ان تتجنب ولو كان عن طريق نكاح وعقد رسمي مشروع وبذلك اصبحت الحياة العزوبية مقياس لسمو الاخلاق وعلو شانها في تلك الديانة[١٣]، فالمرأة بقيت محتقرة عند المسيحية حتى اذ يجوز للرجل ان يبيع زوجته هكذا كانت الشريعة والقوانين المسيحية تجيز بيع الرجل زوجته وهذا بدوره يقلل من شانها اذ يعدها سلعة او بضاعة تشترى وتباع من دون اي قيمه لها[١٤] .

المطلب الثاني: مكانة المرأة في القران الكريم

بعد ان بينّا مكانة المرأة المسحوقة في الامم السالفة والعصر الجاهلي والقرون الوسطى والاديان التي سبقت الاسلام صار من المناسب ان يسلط الضوء على مكانتها في القران لكي يتضح لنا دور الشريعة الغراء في رفع مكانة المرأة من الحضيض الى المكان الكريم الذي تشعر فيه بإنسانيتها

فهي محل تكريم واحترام اسوة بالرجل الذي تقاسمه الإنسانية وما جاء في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [١٥]، وكل تكريم وتوقير للإنسان وتبجيل وتشريف ورد في القران الكريم والاحاديث الشريفة تشارك المرأة فيه الرجل وتقاسمه مما جعلها انسان ساميا يعيش حياة حرة كريمة خالية من كل دوافع الانتهاك وكيف لا تكون كذلك وهي شريكه الرجل منذ الخِلقة الاولى[١٦]فالإسلام أعني الدين الحنيف النازل به القرآن أبدع في حقها أمراً ما كانت تعرفه الدنيا منذ قطن بها قاطنوها، وخالفهم جميعاً في بناء بنية فطرية عليها كانت الدنيا هدمتها من أول يوم وأعفت آثارها، والغى ما كانت تعتقده الدنيا في هويتها اعتقاداً وما كانت تسير فيها سيرتها عملا.[١٧]، وقد بيّن القران أن المرأة كالرجل إنسان وأن كل إنسان ذكرا أو أنثى فإنه انسان يشترك في مادته وعنصره إنسانان ذكر وأنثى ولا فضل لاحد على أحد إلا بالتقوى، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١٨]، فجعل تعالى كل إنسان مأخوذاً مؤلفاً من انسانين ذكر وأنثى هما معا وبنسبة واحدة مادة كونه ووجوده، وهو سواء كان ذكرا أو أنثى مجموع المادة المأخوذة منهما، قال تعالى:﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ [١٩]، فصرّح أن السعي غير خائب والعمل غير مضيّع عند الله، وعلّل ذلك بقوله: (بعضكم من بعض) فعبّر صريحاً بما هو نتيجة. ثم بيّن بذلك ان عمل كل واحد من هذين الصنفين غير مضيّع عند الله لا يبطل في نفسه، ولا يعدوه إلى غيره، كل نفس بما كسبت رهينة، إن عليهنَّ سيئاتهنّ، وللرجال حسناتهم من منافع وجودهن، وسيجئ لهذا الكلام مزيد توضيح. وإذا كان لكل منهما ماعملَ، ولا كرامة إلا بالتقوى، ومن التقوى الأخلاق الفاضلة كالإيمان بدرجاته، والعلم النافع، والعقل الرزين، والخُلق الحسن، والصبر، والحلم. فالمرأة المؤمنة بدرجات الايمان، أو المليئة علماً، أو الرزينة عقلاً، أو الحسنة خلقاً أكرم ذاتاً وأسمى درجةً ممن لا يعادلها في ذلك من الرجال في الاسلام، كان من كان، فلا كرامة إلا للتقوى والفضيلة[٢٠].

١- **المكانة السياسية للمرأة** للسياسة اهميتها الكبيرة في الاسلام وكما يقول الامام الخميني(قدس الله سره): ان كل بعد من ابعاد الاسلام هو سياسي[٢١]، وبما ان المرأة تعتبر نصف المجتمع يكون استبعادها عن المشاركة وصناعة القرار السياسي على اهميته استبعاد لنصف المجتمع وهنا يواجهنا السؤال الاتي: هل اشرك الاسلام المرأة في صناعه القرار السياسي فيكون بذلك قد اشرك المجتمع ككل ولم يقتصر على فئة دون اخرى؟ ام انه استبعد المرأة في هذا الموضوع؟ فيكون ذلك قد استبعد نصف المجتمع من عمليه صناعه القرار السياسي؟الجواب: ان الاسلام لم يغفل مشاركة المرأة السياسية وضرورتها، ومن مظاهر المشاركة السياسية التي حصلت في عصر النبي(صلى الله عليه واله) هي بيعة النساء له، اذ البيعة موقف سياسي تختار فيه المرأة قيادتها فكان للمرأة حضورها السياسي الفاعل وهذا ان دل على شيء انما يدل على مشاركه المرأة الرجل في قضايا الشأن العام والامور الكبرى. وقد ورد الكلام عن بيعه النساء المؤمنات النبي صلى الله عليه واله في احدى الآيات المباركة والتي تتضمن بين طياتها شرحا لعقيدة النبي الالهية ولبرنامجه ونظامه الاجتماعي لتكون البيعة مبنية على الوعي والمعرفة وبذلك يكون القران قد اسس لحق المرأة السياسي واستقلاليتها وعدم تبعيتها للرجل في الامور السياسية، كما في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾، تتضمن الآية حكم بيعة النساء المؤمنات للنبي وقد شرطت عليهن ان لا يشركن امورا منها في ما هو مشترك بين الصنفين الرجال والنساء ما هو مشترك بين الصنفين الرجال والنساء كالتحرز من الشرك ومن معصية الرسول في معروف ومنها ما هو امس بهن من حيث ان تدبير المنزل بحسب الطبع اليهن وهن سبيل الى حفظ عفة البيت والحصول على الانسال وطهارة مواليدهم وهي التجنب من السرقة والزنا وقتل الاولاد والحاق غير اولاد ازواجهن بهن وان كانت هذه الامور بوجه من المشتركات[٢٢]والروايات مستفيضه في هذه المعاني من طرق الفريقين في كيفية مبايعة النساء للنبي [٢٣]، وقد ورد في الاخبار ان المرأة ستلعب دورا اجتماعياً وسياسياً مهماً في المستقبل، وانّها سوف تشارك في الثورة المهدوية والنهضة الكبرى للأمام القائم صلوات الله عليه فتكون من الثلة التي يختارها الامام عليه السلام في نهضته فمن تلك الاخبار ما ورد في عن الامام الباقر عليه السلام انه قال: ((ويجيء والله ثلاثمئة وبضعه عشر رجلا فيهم خمسون امرأة))[٢٤]. ولا يعني رفض تولي ـ عند البعض ـ المرأة الولاية الأساسية عدم وجود نساء تميزن وربما فقن الرجال في السياسة كملكة سبأ التي يروي القران الكريم قصتها والتي رجح عقلها على الرجال الذين كانت تسوسهم بدءا من المشورة والاستماع لراي من تسوسهم خروجا بذلك عن الاستبداد وعندما مال الرجال الى الحرب والسلاح ارتأت هي بذكائها سبيلاً اخر اشد حنكة وذكاء وهو طريق اللين والاختبار لسليمان نأياً بذلك عن الحرب ثم عملت بما رات فيه الصلاح فكان رايها اصوب من اراء رجال قومها، وكان الختام اذعانها للحق الذي جرى على لسانها بعد ان زيّن قلبها عندما قالت: ﴿ **وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٢٥]، الّا ان مثيلات ملك سبأ نادرات من بين النساء اذ الاصل في المرأة ان العاطفة المودعة في كيانها تجعل منها كائنا رقيقا يطلب منها التمتع بالبصيرة السياسية والمشاركة لكنها لا تقوم لولاية والحكم والاحكام لا تلحق بالفئه النادرة بل الغالبة . مع ذلك اذا نظرت في فهرس نوابغ السياسة ولم تجد فيه شيئا يعتد به من اسماء النساء ولا عددا يقبل المقايسة الى المئات والالوف من الرجال وهذا في نفسه اصدق شاهد على

ان طباع النساء لا تقبل الرشد والنماء في هذه الخلال التي لا حكومة فيها بحسب الطبع الا للتعقل وكلما زاد دبيب العواطف زادت خيبته وخسرانا[٢٦]. ولعل ابرز نموذج نشاط السياسي لعبته المرأة في تلك الفترة يتمثل في مجاهدة سيده نساء العالمين عليه السلام ودفاعها من اجل احترام وتنفيذ وصيه رسول الله صلى الله عليه واله في حق امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومساعيها الجبارة في المحافظة على ارثها من نبي الرحمة في فدك عندما اخذت بهدف اضعاف القدرة السياسية والاقتصادية لآل بيت الرسول (صلى الله عليه واله), وكان الهجوم الذي شنته سيدة نساء العالمين لاسترجاع حق ال البيت في فدك من ايدي من اخذها هو السبيل الوحيد للاعتراض على الخلافة ولم تكف سيد نساء العالمين على انتقاد الخلافة واستهدافها استهدافا مباشرا ومما قالته الزهراء في ذلك مخاطبة جماعه الطغيان والظلم (استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل)[٢٧].

٢-**المكانة الاجتماعية للمرأة** للمرأة في الاسلام حقوق اجتماعية كما للرجل كما ان لها مكانتها المرموقة واللائقة بشأنها في المجتمع فلا يمنعها مانع من المشاركة في النشاطات والفعاليات الجماعية والاجتماعية فقد انيطت بها مسؤوليات ومهمات اجتماعيه كثيره على حد سواء مع الرجل وقد تحدث القران الكريم والسنه الشريفة عن هذا النشاط ايضا[٢٨]، وان الدين هو النظام الذي قرره الله للحياة البشرية بجملتها، والمنهج الذي يسير عليه نشاط الحياة برمتها والله وحده هو صاحب الحق في وضع هذا المنهج بلا شريك. والدين هو الاتباع والطاعة للقيادة الربانية التي لها وحدها حق الطاعة والاتباع [٢٩] , وقد كانت للنساء مشاركه في النهضة الاجتماعية السياسية الكبرى الا وهي الهجرة وكانت هجرتهن بمثابه هجره الرجال بلا اي فرق وقد اثنى الوحي على تلك الظاهرة فوصفها بانها ظاهره اصيله تلك الهجرة كانت في زمان حرمت فيه المرأة من اكثر حقوقها ولم يكن لها حق المشاركة وابداء الراي في القضايا الاجتماعية قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾[٣٠], والسر في الامتحان المذكور للنساء في الآية المباركة انما هو من اجل معرفه ان خروجهن لم يكن لأجل خلاف عائلي او عدم رغبة في ازواجهن فقد ورد في شان نزول الآية ان الامتحان كان باستحلافهن انما خرجنا من بغض زوج ولا رغبه عن ارض في ارض ولا التماسا لدنيا[٣١].

المطلب الثالث: مكانة المرأة الاجتماعية والسياسية في الواقع الإسلامي المعاصر

كانت المرأة ومازالت جزءًا أساسيًا من بنية المجتمعات، حيث تؤدي أدوارًا متعددة تتراوح بين المسؤوليات الأسرية والمشاركة في الشؤون العامة. ففي السياق الإسلامي المعاصر، تستمر مكانة المرأة في التطور والتأثر بالمتغيرات السياسية والاجتماعية التي تشهدها المجتمعات الإسلامية، ومع ذلك فإن هذا التطور يحمل في طياته تباينات واسعة بين الدول والمجتمعات، بناءً على التقاليد الثقافية والتفسيرات المختلفة للنصوص الشرعية.

اولاً: المكانة الاجتماعية للمرأة لا تزال المرأة في العديد من المجتمعات الإسلامية، تواجه تحديات تتعلق بدورها الاجتماعي، حيث تتأرجح مكانتها بين تعزيز حقوقها كعضو فعّال في المجتمع وبين القيود التي تفرضها بعض التقاليد والعادات، فالمرأة في هذا السياق ليست فقط زوجة أو أماً؛ بل هي عنصر فاعل وحيوي في التنمية المجتمعية، حيث أصبحت النساء جزءاً لا يتجزأ من القوى العاملة في الحقول والتعليمية والصحية ، ومع ذلك تبقى التحديات قائمة. تُعاني النساء في بعض المناطق من القيود التي تفرضها التقاليد المحلية، والتي تؤثر سلباً على فرصهنّ في المشاركة الاجتماعية الكاملة، في المقابل هناك مجتمعات إسلامية تشهد تحولاً تدريجياً نحو تمكين المرأة من خلال إقرار سياسات تضمن حقوقها في التعليم والعمل والرعاية الصحية وباقي المؤسسات.

ثانياً: المكانة السياسية للمرأة على الصعيد السياسي شهدت العقود الأخيرة تحولاً ملحوظاً في دور المرأة في المجال العام في العالم الإسلامي. حيث أصبحت المرأة قادرةً على المشاركةٍ في صنع القرار من خلال تقلّد المناصب السياسيةٍ والوزاريةٍ، والمشاركة في البرلمانات والمجالس التشريعية. ومع ذلك لا تزال مشاركة المرأة في الحياة السياسية تواجه تحديات تتمثل في العوائق الثقافية والاجتماعية التي تُقلل من فرصها في الوصول إلى مواقع القيادة.من ناحية أخرى فإنَّ الحركات النسوية الإسلامية تلعب دوراً هاماً في إعادة صياغة الخطاب حول مكانة المرأة في المجال السياسي، حيث تسعى هذه الحركات إلى التوفيق بين المبادئ الإسلامية ومتطلبات الحداثة، مما يؤدي إلى إحداث توازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية وتوسيع نطاق مشاركة المرأة في الحياة العامة.التحديات والآفاق رغم الإنجازات التي حققتها المرأة في المجتمعات الإسلامية، فإنَّ الطريق نحو تحقيق مساواة حقيقية لا يزال مليئاً بالعوائق، والتي من اهمها عدم تكافؤ الفرص الاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى القيود الاجتماعية والثقافية التي تعيق تقدمهن في بعض البلدان.مع ذلك فإن هناك جهوداً مستمرة لمراجعة التفسيرات والاجتهادات الدينية التي جَمُدت على تفسيرات قديمة قد تكون متأثرة بثقافة عصرها، واعادة فهم النصوص بما يتوافق مع روح القرآن، ومبادئ العدالة الإلهية من خلال قراءة النصوص في سياقها الكلي، وفهم مقاصدها وروحها بعيداً عن الجمود الذي قد يفرضه تفسير معين.على سبيل المثال عند دراسة النصوص المتعلقة بمكانة المرأة وادوارها

الاجتماعية والسياسية، يجب مراعاة النصوص التي تعبّر عن رؤية شاملة توازن بين حقوق المرأة وواجباتها، دون ان تضع قيوداً تحدّ من مشاركتها في الحياة العامة، فالنّصوص القرآنية تمثل المصدر الأول للتشريع وهي صالحة لكل زمان ومكان.إن مكانة المرأة في الواقع الإسلامي المعاصر هي نتاج تفاعل معقد بين العوامل الثقافية والدينية والسياسية، ورغم التحديات الكبيرة فإن المرأة تُثبت يوماً بعد يوم قدرتها على المساهمة الفعّالة في بناء المجتمعات الاسلامية ، فالمستقبل يعتمد بشكل كبير على قدرة تلك المجتمعات من خلال الموازنة بين الحفاظ على القيم الدينية وتمكين المرأة لتكون شريكًا كاملًا في جميع المجالات. هذه الموازنة ليست فقط ضرورة اجتماعية، بل هي عامل أساسي لتحقيق التقدم والعدالة في العالم الإسلامي.

هوامش البحث

(١) علي الفتلاوي، المرأة في حياة الامام الحسين، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين ـ ط٢، ٢٠١٤مـ ، ص ١١.

(٢) النساء/١

(٣) كسرى الثاني ويعرف باسم خسروالثاني او خسرو برويز هو اخر ملوك الامبراطورية الساسانية .

(٤) المرأة في حياة الامام الحسين، مصدر سابق، ص ١٢.

(٥) عبد الرسول عبد الحسين، المرأة المعاصرة، دار الزهراء ـ بيروت، ط٢، ١٩٨٦مـ، ص .٢٦

(٦) المرأة في حياة الامام الحسين، مصدر سابق، ص ١٣.

(٧) موسوعة الكتاب المقدس(سفر التكوين)، ترجمة: الرهبانية اليسوعية ، دار المشرق ـ بيروت، ط٣ ، ١٩٩٤مـ، ج١، ص٤٤.

(٨) ينظر: محمد أحمد، عودة الحجاب، دار طيبة، القاهرة، ط١٠، ٢٠٠٧ مـ، ج١، ص١٤٢.

(٩) عبد هادي القيسي، أثر الفكر الغربي على المرأة المسلمة، اشراف الاستاذ: د. هاشم عبد ياسين المشهداني، جامعة بغداد ـ ، ٢٠٠٥مـ ، ص٤٠ .

(١٠) عبد المتعال الجبري, المرأة في التصور الاسلامي, مكتبة وهبة ـ القاهرة، ط١٠، ١٩٩٤ مـ، ص ١٥٩.

(١١) مهدية شحادة الزميلي, لباس المرأة وزينتها في الفقه الاسلامي, دار الفرقان ـ عمان، ط٣، ١٩٨٧ مـ، ص ٢٠ .

(١٢) الجبري , مصدر سابق، ص١٩٥ .

(١٣) اثر الفكر الغربي على المرأة المسلمة، مصدر سابق , ص ٥٦.

(١٤) لباس المرأة وزينتها, مصدر سابق، ص ٢٢.

(١٥) الاسراء / ٧٠.

(١٦) المرأة في حياة الامام الحسين , مصدر سابق، ص ١٨ .

(١٧) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن, مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات ـ قم، ط١، ٢٠٠٤ مـ، ج ٢, ص ٢٦٩ –٢٧٠ .

(١٨) الحجرات/ ١٣

(١٩) آل عمران – ١٩٥،

(٢٠) الميزان , مصدر سابق، ج ٢ , ص ١٦٩ – ١٧٠ .

(٢١) يراجع صحيفة الامام الخميني. الخطاب في ذكرى شهادة الامام الصادق عليه السلام . ت ٢٥ شوال . ١٣٩٩ هـ .

(٢٢) تفسير الميزان, مصدر سابق ج ١٩ , ص ٢٤٢– ٢٤٣

(٢٣) نفس المصدر, ج ١٩ , ص ٢٤٦

(٢٤) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تصحيح وتعليق : هاشم رسول، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١، ١٩٩١ مـ، ج١, ص ٦٥.

(٢٥) النمل/ ٤٤

(٢٦) تفسير الميزان, مصدر سابق، ج ٤ , ص ٢٢٩ –٢٣٠

(٢٧) عبد الله البحراني, عوالم العلوم والمعارف والاحوال في احوال سيدة النساء فاطمة الزهراء، ج ٢, ص ٨١٤.

(٢٨) فاطمة فكور, المكانة الاجتماعية والسياسية للمرأة المسلمة، مجلة المنهاج, العدد ٢٤,السنة السادسة، شتاء ٢٠٠مـ، ص ٢٢١.

(٢٩) سيد قطب , في ظلال القران، دار الشروق للنشر والتوزيع ـ القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣ مـ, ج١، ص ٥٦٢.

(٣٢) الممتحنة/١٠.

(٣١) ابو علي الفضل بن حسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن,: تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١،١٤١٥هـ، ج ٩، ص٢٧٣.